دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	طرز التراث المعماري الشعبي النوبي: مدخل لتحقيق التنمية السياحية المستدامة
المصدر:	مجلة الإستواء
الناشر:	جامعة قناة السويس - مركز البحوث والدراسات الإندونيسية
المؤلف الرئيسي:	المليجي، أيمن فاروق عبدالعظيم
المجلد/العدد:	عدد خاص
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الصفحات:	295 - 315
رقم MD:	812885
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, HumanIndex
مواضيع:	الثقافة الشعبية، التراث المعمارى، التراث الشعبى، النوبة، التنمية السياحية، الهوية المصرية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/812885

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

طرز التراث المعماري الشعبي النوبي
مدخل لتحقيق
التنمية السياحية المستدامة

أ. د/ أيمن فاروق عبد العظيم المليجي

أستاذ التصميم بجامعة حلوان

استاذ التصميم الداخلي بكلية الهندسة قسم العمارة بجامعة الطائف

المقدمة :

تكمن أهمية التراث في أنه يمثل الجذور الحضارية للأمة، كما أنه يعبر عن هويتها وانتمائها الحضاري ومدى ما قدمته من إسهامات في تطور الحضارات الإنسانية، وأن التراث العمراني يمثل الشاهد الأكبر على حضارات الأمم وثقافات الشعوب ويعد رمزًا لتطورها على مدى التاريخ، بجانب أنه موروث اجتماعي فإنه تراث حضاري يجب المحافظة عليه وتجديده، والإضافة إليه لتوريثه للأجيال القادمة، ولهذا فإن المحافظة على التراث العمراني لا تعد ذات أبعاد عاطفية أو رمزية فقط ، ولكنها تضمن بصورة واضحة استمرارية هوية الأمم والمجتمعات.

نظرًا لأهمية الحفاظ على تراثنا المعماري الشعبي لما يمثله من ثروة قومية وما تحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية، ومع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة وما تحققه من عوائد اقتصادية، أصبحت هناك ضرورة لإيجاد توازن بين حماية التراث العمراني وبين التنمية السياحية.

والتراث الشعبي النوبي جزءا أصيلا من مكونات الهوية المصرية وامتدادا للحضارة الفرعونية ، وقد شهدت الحضارة النوبية تراكمات وخبرات وتبادلات مع مفردات وأساليب حياة المصريين على طول ضفاف النيل ، فيما يعبر عن تداخل الثقافات المصرية وخاصة داخل المجتمع النوبي. وظلت طرز التراث المعماري الشعبي النوبي مع اختلاف الزمان والمكان انعكاسا صادقا للبيئة الحضارية وهي تنتج عن تفاعل كثير من العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية، كان لها أثرا علي الطابع المعماري وصياغة الطرز المعمارية الشعبية النوبية.

إشكالية البحث:

- بالرغم من تنوع الموروث الثقافي والعمراني الشعبي في النوبة ، إلا إنه لا يتم توظيف هذا التنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومي.

- تمثل مشكلة البحث قلة الدراسات في تنوع وصياغة الطرز المعمارية الشعبية في النوبة رغم اهميتها التاريخية والثقافية ومدي تأثيرها والاستفادة منها في اثراء العمارة الحديثة والتوجيه للتنمية السياحية.

أهمية البحث:

وتأتي أهمية البحث:

- الحفاظ على التراث العمراني الشعبي بالنوبة.
- دراسة تعدد وتنوع الطرز المعمارية الشعبية في النوبة للتأكيد على تراثنا الشعبي .

منهجية البحث:

- يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي.
- دراسة تاريخية للعمارة والزخارف الشعبية في النوبة .
- دراسة تحليله للطرز المعمارية الشعبية بالتراث المعماري بالنوبة .
- دراسة اهمية الطرز المعمارية والحفاظ عليها بشكل خاص في ضوء التنمية السياحية.

مفهوم الطراز style :

يرتبط الطراز في نشوه وارتقائه بالنظم الهندسية والبصرية ، وهذا يدل على أن الطراز محسوس وملموس ويمكن حسابه لأنه يدخل فيه نوع من الحساب ، وقد يفهم من الطراز أنه المظاهر السطحية من زخارف ومفردات وعناصر معمارية، (بشندي ، ص 7).الطراز هو حصيلة خبرة المعماريين التي وصلت إلى مرحلة الثبات والاستقرار في عصر ما والتي تطبع مباني العصر الواحد بشكل عام ، وأنه لا يصح تطبيقه على العصور الأخرى وإلا كان تصنعا وزيفا ، نظرا لتغير الظروف والاحتياجات الإنسانية. (العتيبي ، 2002م ، ص 5)

العمارة الشعبية النوبية:

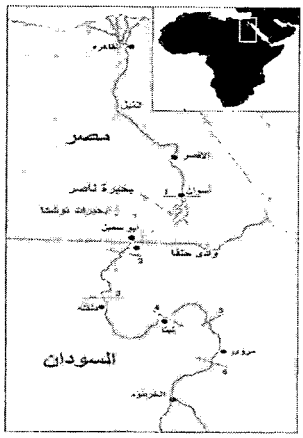

النوبة هي المنطقة الواقعة في جنوب مصر على طول نهر النيل حتى شمال السودان.

التسمية يطلق عليها بلاد الذهب فإسم النوبة مشتق من لفظ (نوب) الذي يعني باللغة المصرية القديمة الذهب، وفي المعجم نجد أن كلمة نوب تعني: جيل من الناس يعيش في بلاد تسمي باسمهم وتقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر .(جابي توما ، 2012)

بإلقاء نظرة للتاريخ المسجل نجد منطقة النوبة قد مرت بتيارات ثقافية وحضارية ضاربة في القدم بدءاً بالعصر الحجري القديم والحديث ثم حضارة كرمة فالاحتلال المصري (الحضارة الفرعونية) ثم الحضارة المروية فالمسيحية ثم الحضارة العربية الإسلامية. ولقد لعبت الزخرفة والفنون بصفة عامة دوراً هاماً في تجسيد معتقدات ونقل سمات وبلورة خصائص هذا التسلسل الحضاري، الشاهد على ذلك آثار الحضارة الفرعونية متمثلة في الفن النوبي في شكل المباني وزخرفتها .

فن البناء عند النوبي اعتمد على الطوب اللبن واحيانا على الطوب النيلي المحروق وهذا ليساعده على بناء القباب والأقواس والقباب ترتكز على اربع او ثمان ركائز وهى ملساء من الخارج ومزخرفة من الداخل، كما نلاحظ ان النوافذ تكون مرتفعة عن سطح الأرض للحفاظ على عدم جرح المنزل من الخارج .

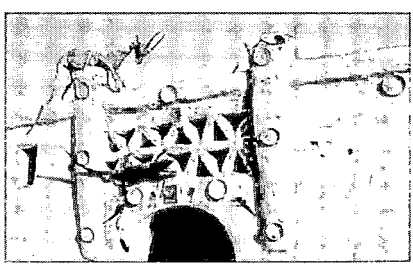

كما نلاحظ في (شكل1) الفنان النوبي استخدم وحدة المثلث في الزخرفة بمهارة ونفس الوحدة تجده يقوم بتفريغها لعمل (شرفات) مفتوحة لتمرير الهواء، واستخدام الحيوانات المحنطة لمعتقدات سحرية

مستوحاه من قدماء المصريين.

شكل (1) واجهة منزل نوبي

وقد تكون الزخرفة بالأدوات والأطباق والتي هي مستخدمة في الأصل لأغراض معيشية وهذه الأدوات والأواني توضع بطريقة فنية تعطي الناظر إليها الإحساس بأنها صنعت خصيصاً للزينة. ولكن هذه الأدوات والأواني والنقوش في مجملها هي انعكاس لحياة اجتماعية وثقافية واقتصادية وروحية متكاملة في منطقة النوبة.

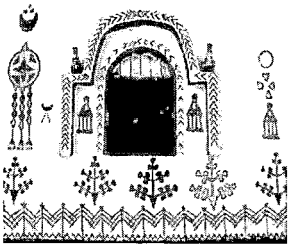

شكل (2) الزخارف لتجميل جدران المنزل

ونجد في هذه النماذج المتفردة اتجاه العمارة النوبية الى ما أطلق عليه نيو آرت New art الفن الجديد وهو اتجاه فطرى ظهر في عدة مناطق من العالم حيث يقوم المعماري بتلوين الواجهات بألوان متعددة وكأنه يزخرف الكتل بشكل منفرد مما يلفت النظر الى ان المبنى لوحة فنية فنلاحظ استخدام القبو النصف دائري بخطوط والوان متباينة وكذلك الأقواس محيط بالنوافذ حتى يؤكد جماليتها (شكل 2).

المنزل النوبي هو منزل يندرج تحت مسمى العمارة العضوية واستطاع الفنان النوبي معالجة اختلاف مستويات السطح بعمل درجات وسلم متغير في اتجاهاته حسب الغرض للوصول الى المداخل والغرف وهى فكرة مستمده من المصاطب الفرعونية كذلك يمتزج المنزل بالأشجار من البيئة مثل شجر النبق والجميز والنخيل .

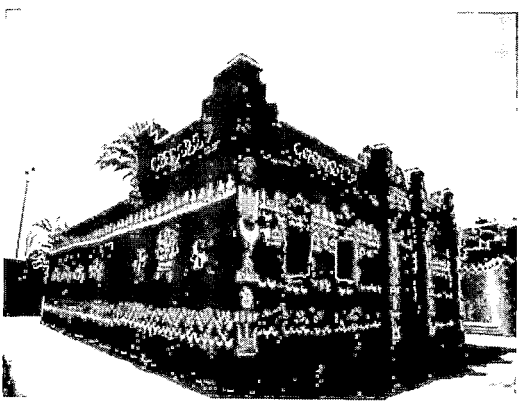

واذا نظرنا الى المبنى نجده يمتلئ بالزخرف والرسومات على الجدران التي يسجلها صاحبها مع مرور الوقت ليبرز شخصيته وثقافته وهى زخارف متغيره وكأنها معرض خاص للمفاهيم والمعتقدات النوبية في بعض النماذج

في الصور نجد ان معالجة مستويات التربة ادت الى تعدد في الطوابق للمنزل على غير العادة فاستخدم في البناء ركائز واعمدة ضخمة للحفاظ على المنزل ولذلك بدت بعض المنازل كأنها قلاع حصينة في قوتها الإنشائية كما هو واضح في (شكل3). (تامر حسن 2015م)

شكل (3) منزل نوبي يشبه القلاع الحصينة

فكثير من الرسومات التي تزخرف بها المنازل لا توجد فعلياً في المنطقة ولم تتيسر لهم رؤيتها حقيقة ولكنها متأصلة متعمقة في معتقداتهم ولها دلالات في القيم الثقافية وايضا كانت هناك الحاجة للزخرفة نفسها من حيث الإحساس بالقيمة الجمالية لتلك الزخرفة، والزخرفة بالصحون سبقتها في العصر القديم الزخرفة بالصدف والمحار، والذي كان يجلب من النهر أو بواسطة الباعة المتجولين الذين يأتون من أماكن متفرقة في السودان كما كانت الحصي مادة لعمل زخرفة المنازل.

والزخرفة بالرسم والتلوين وجدت طريقها كأداة تشكيلية ويمكن أن يقال أنها بلورت وجسدت مفاهيم ثقافية لأن مجـــال التشـكيل بالرسم أرحب وأوســـــع من غيره.

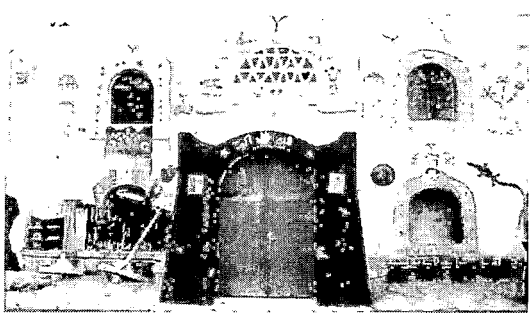

شكل (4) احدى المنازل الشعبية بالنوبة

ولقد استخدمت الألوان الطبيعية والتي جلبت من الجبال وباطن الأرض كاللـــون الأحمر والأصفر والاخضر (المغر) في بدايات التعامل مع اللون، وقد تدرج الفنان في استعمال اللون ودخل عالم الألوان المصنّعة بعد أن تمزج الألوان بطريقة خاصة تناسب الذوق العام وقد استعملت ظهرة الغسيل لإعطاء اللون الأزرق وذلك فـي مناسبات الحج بخاصة، لما لهذا اللون من هدوء ووقار يتناسب وعظمة وجلال المناسبة. (شكل 4)

والنساء في منطقة النوبة كان لهن الدور الأساسي في عملية الزخرفة. ومما أهل المرأة لتلعب هذا الدور غياب معظم الرجال طلباً للرزق وخلو الساحة إلا من القلة التي تعمل

في أعمال مختلفة منها زخرفة المنازل. ويكون العمل غالباً بتوجيهات النساء، والمرأة عرفت دائماً بأنها مخزن الخبرة في الاحتفاظ بالتراث والمحافظة عليه وهي التي تبدع من مخزون ما في ذاكرتها جمالاً وأصالة. ولقد كانت البدايات الأولى في عمل الزخرفة من شأن النساء اللائي كن يقمن بطلاء المنزل وزخرفته وإعداده، ولكن في العشرينات من هذا القرن ظهرت مجموعة من الرجال عملت في هذا المجال ولقد ازدهرت عملية الزخرفة وذلك لعوامل اجتماعية واقتصادية.

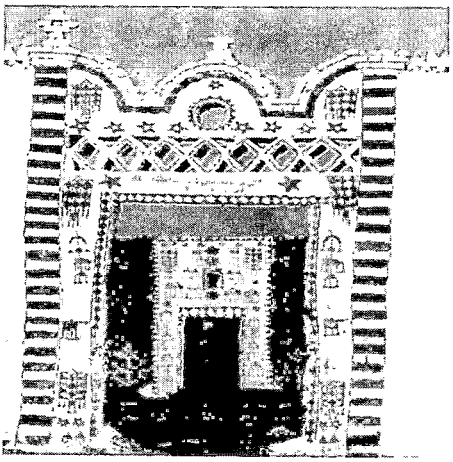

شكل (5) احدى بوابات منازل النوبيين

ولقد كان لكل فنان نوبي أسلوبه الخاص في عمل الزخرفة، على الرغم من تشابه المواضيع. وهم يبذلون قصارى جهدهم بالوصول بالزخرفة إلى درجة فنية رفيعة المستوى. كان يعطي صورة دقيقة لرسم الدوائر للقباب والمثلثات، قد استعمل "البرجل" والمسطرة (شكل5)في رسم الاشكال الهندسية للتأكيد علي النسب الهندسية للأشكال والزخارف للتأكيد على النمط الزخرفي للطرز المعمارية التي تثرى جدران المباني بالقيم الفنية .

ولكن إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه الزخارف نجد أنها تحمل سمات الطرز المعمارية الشعبية بشكل واضح يتسم بلغة تحمل معاني الاصالة والتعبير المباشر عن خبرة المعماريين النوبيين التي وصلت إلى مرحلة الثبات والاستقرار .

هذه الطرز بقدر ماهي ذات قيمة جمالية فهي تمثل منفعة شخصية في الحياة اليومية فهي تلبي حاجة المتعة والمنفعة في آن واحد، وثقافتهم الخاصة في رسم وتحنيط بعض والطيور لدرء عين الحاسد أو الشريرة وجلب المنفعة والبركة وفك العارض (شكل6).

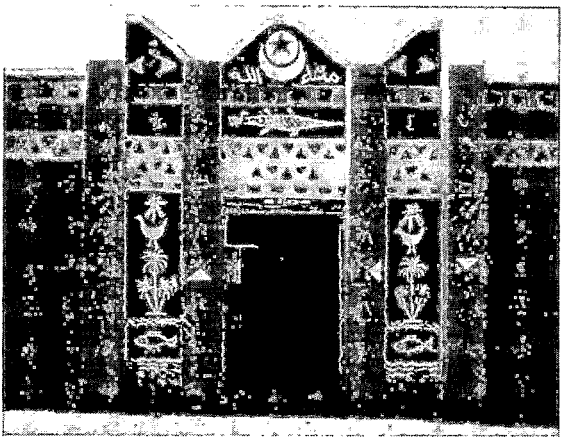

شكل (6) احدى واجهات منازل النوبة

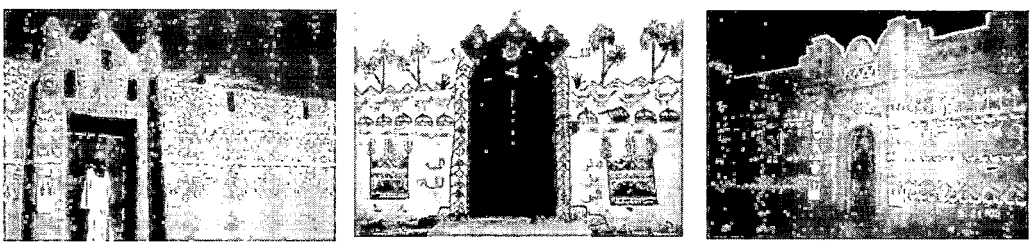

شكل (7) واجهات اعتمدت في زخارفها على الاشكال النباتية والهندسية في تكرار رأسي وافقي

وعلى الرغم من مرور عصور طويلة على الحضارة النوبية منذ الملك الفرعوني النوبي "كوش" وحتى وقتنا هذا، ما زال النوبي يحاول الحفاظ على سمة منزله الأصلية في الزخرفة والألوان والمعمار الفريد، ليبقي شاهد ودليل على قدرة اهل النوبة في صنع البهجة بفطرة فنية سليمة كما هو واضح شكل (7).

تحليل بعض المباني النوبية لتوضيح الطرز المعمارية في العمارة النوبة :

تحليل (8أ-8 ب) يوضح تحليل الطرز على احدى واجهات منازل اهالي النوبيين تعتبر الطرز الهندسية المستخدمة اعقد وأبسط الزخارف المستخدمة في شتى أنواع الفنون وهى تتفق مع العديد من المعتقدات والافكار في الحضارات المختلفة ولهذه الطرز تناغميات خاصة عند دمجها مع بعضها البعض واستنباط جماليات وتكوينات جديدة تتميز بالأصالة والمعاصرة.

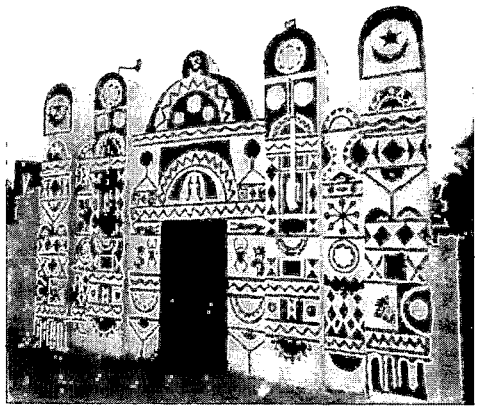

شكل (8أ) صورة لأحدى منازل النوبة توضح تعدد وتنوع الطرز المعمارية.

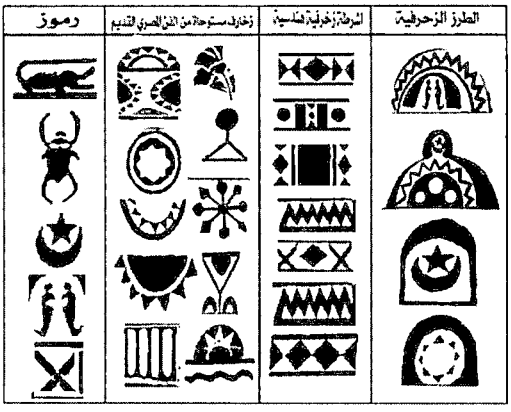

تحليل شكل (8ب) يوضح طرز العمارة النوبية

يوضح التحليل توظيف الطرز في القباب بزخارف وخطوط ودائر هندسية تثرى المبنى بالقيم الفنية واستخدم الفنان النوبي اشرطة من الزخارف متنوعة في الحركة والاتجاه للتأكيد على التناغم والحوار بين الطرز في تكوين يتسم بالوحدة والترابط مع استخدام زخارف وعناصر مستوحاه من الفن المصري القديم وقام بتبسيط وتجريد شكل التمساح والجعران ليتناسب مع طبيعة الاشكال الهندسية. وتنوعت مساحات الطرز لتشغل مساحات متنوعة على واجهة المنزل.

تحليل رقم (2) :

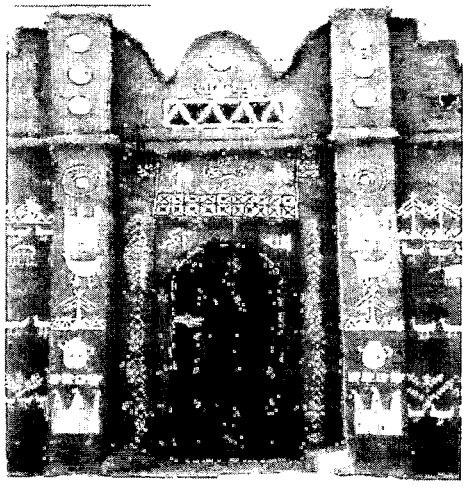

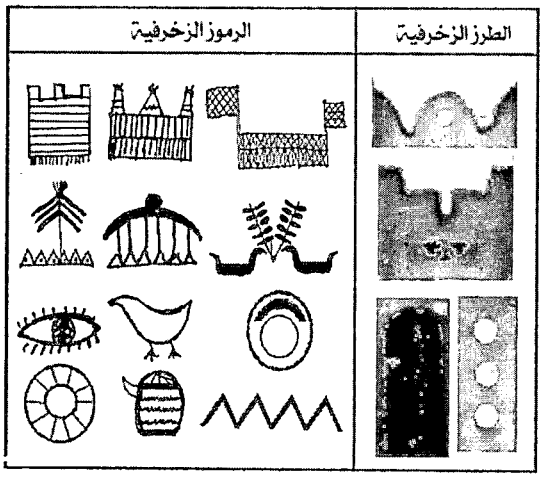

يوضح شكل (9أ) صورة لأحدى منازل النوبة شكل (9 ب) يوضح تحليل طرز العمارة الشعبية

ويتضح من التحليل الهندسي لنماذج الطرز شكل (9أ-9ب) القباب وتجريد رسم المساجد بأسلوب شعبي يتسم بالتلقائية ورسم النخلة والطيور بأسلوب تجريدي يتناسب مع باقي الطرز الهندسية لواجهة المنزل، الفن النوبي كغيره من الفنون يتأثر بالأجواء السياسية، وتعد هنا الزخرفة النوبية من أكثر الزخارف التي عبرت عن عصور متفاوتة منذ الفراعنة مرورًا بالمسيحية وحتى دخول الإسلام.

تحليل رقم (3) :

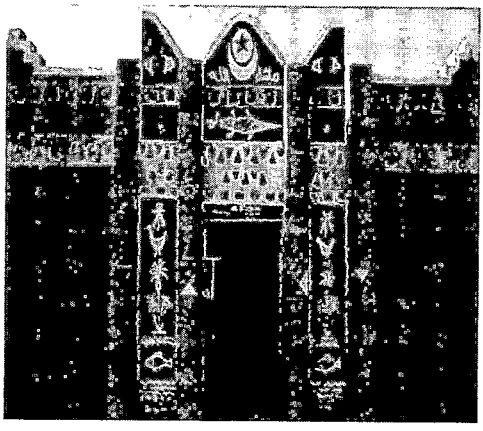

شكل (10أ) صورة لأحدى منازل النوبة توضح تعدد وتنوع الطرز المعمارية.

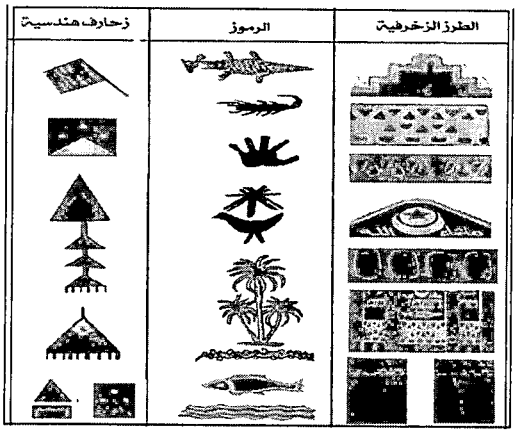

تحليل شكل (10ب) يوضح طرز العمارة النوبية

يوضح شكل (10ب) العناصر والرموز المستخدمة في زخرفة المنزل واعطائه سمة التفرد والخصوصية وقد استخدم الفنان فتحات المثلثات في شريط افقي للتأكيد على التناغم والايقاع مع باقي مفردات وطرز المبني واستخدم الاعمدة البسيطة التي تحمل معنى الفخامة والخصوصية لمدخل المنزل وكأنها مدخل واجهة معبد واستخدم الفنان بمهارة تجريد العناصر النباتية والحيوانية بأسلوب بسيط وتلقائي (مثل السمكة والكف والتمساح) واستخدام العناصر الزخرفية مستوحاه من صياغات متنوعة للحلي الشعبي والاشكال الهندسية وتحليلاتها بالألوان مثل المربع والمثلث.

شكل (11) شرفات النوبة تجميع الباحث

يوضح شكل (11) تنوع الشرفات في العمارة الشعبية بالنوبة واستخدام تناسق لألوان وتناغمها حول الشرفات بل جعل الفنان الشعبي النوبي الشرفة جزء لا يتجزأ من التكوين الزخرفي واصبحت طراز له سمه خاصة وتأثير بصري يحمل ثقافة تراثنا الشعبي النوبي مع مراعات تنوع الخامة المستخدمة للشرفات من الخشب والحديد والجبس المفرغ بالمثلثات. وعند النظر الى طرز مداخل ابواب منازل النوبيين نجد تنوع الطرز في صياغة كل مدخل شكل (12) تتميز بالإبداع والفخامة وكأنها مدخل لمعابد لها تاريخ وثقافة خاصة. تمتاز الطرز النوبية الشعبية بالتناسق في مظهرها، ووحدة تكوينها" هكذا وصف الرحالة الفرنسي "ديتون " البيوت النوبية البسيطة، تلك البيوت التي تختطف أبصارك بألوانها الزاهية، وزخرفتها المميزة وهي تجمع رسومات من عصور قديمة متنوعة، اعتنى النوبي القديم ببيته وحنط عليه الحيوانات ورصد كافة خيالاته علي جدرانها، واستخدم كل ما أتيح له من ألوان، ليرسم صورة تعبر عنه، وبعد عملية التهجير عام 1964، حاول أن يتمسك بتراثه حتي لا يفقده مع مرور الزمن، فشرع في تطوير رسوماته، وأضاف إليها تصميمات حديثة زينت جدران منزله، لتصبح شهرة البيت النوبي عالمية يلجأ إلى تصميمها عشاق التجديد بدءًا من المعماري المصري الراحل حسن فتحي، الذى استمد بعض أفكاره من هذا الطراز، وانتهاءً بالمعماري الأمريكي الشهير "مايكل جريفث"، مصمم مدينة الجونة المصرية بالبحر الاحمر على الطراز النوبي.

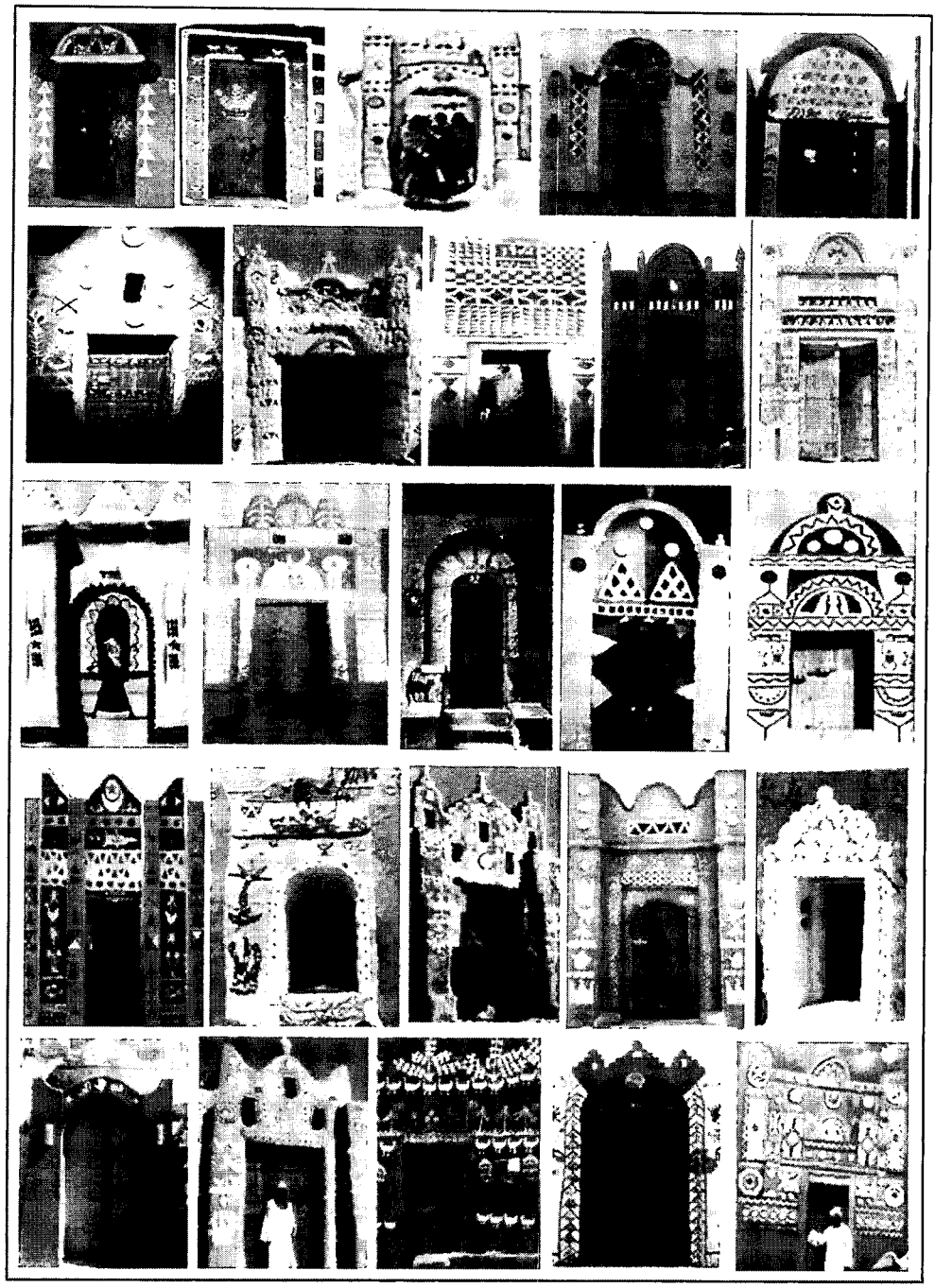

شكل (12) جدول يوضح طرز متنوعة وصياغات متعددة
لمداخل المباني الشعبية بالنوبة (تجميع وتصنيف الباحث)

عوائق التقدم الحضاري والحفاظ علي التراث المعماري الشعبي بالنوبة:

إن القضية النوبية تتضمن جمله من المشاكل، التي طرحها الواقع الاجتماعي النوبي المتنوع ، لفترة زمنيه طويلة ، امتدت لأكثر من قرن، من هذه المشاكل مشكله تحقيق تقدم النمو الحضاري " السياسي ، الاقتصادي ، الاجتماعي..."، ومشكله الحفاظ على الهوية الحضارية الخاصة، وتنميتها وتطويرها ، ومشكله توفير الخدمات ، ومشكله تمثيل النوبيين في وطنهم الكبير ، ومشكله التهميش ، ومشكله التهجير... بناء على هذا لا يمكن اختزال القضية النوبية في مشكله واحده ، وفى واقع مكاني وزماني محدد حيث كانت بداية تهجير النوبة مع بناء خزان أسوان عام1902،الذي ارتفع معه منسوب المياه خلف الخزان، ليغرق عشر قري نوبية وقام أهالي هذه القرى بالهجرة طواعية إلي قري في البر الغربي وإلي مختلف المحافظات المصرية,وبعد ذلك حدثت التعلية الأولي للخزان عام 1912 ، وارتفع منسوبا لمياه وأغرق ثماني قري أخري,وبعد ذلك جاءت التعلية الثانية للخزان عام1933وأغرقت معها عشر قري أخري، وفي الخمسينيات بدأت الدراسات لإقامة السد العالي، وتم ترحيل أهالي المنطقة إلى هضبة كوم أمبو خلف السد العالي 1963 .

فكرة وثقافة الطرز المعمارية في المباني الحكومية

فكرة وثقافة الطرز المعمارية في المباني النوبية

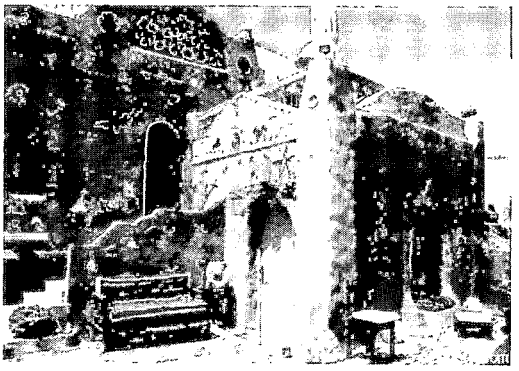

مقارنة بين فكر وثقافة الطرز المعمارية في المباني الحكومية والمباني النوبية

شكل (13) يوضح المقارنة بين المساكن المقدمة من المحافظة ومنازل النوبيين القديمة

ولكن رغم إعلان الحكومة أن البيوت الجديدة ستكون على الطراز النوبي، فإنها لم تتمكن من بنائها بنفس شكل البيوت النوبية القديمة، إذ استخدم الطوب (الآجر) الأحمر والإسمنت. وهذا ما يتنافى تماما مع مواد بناء البيوت النوبية القديمة التي كان النوبي يعتمد في بناء جدرانها على الحجر النوبي والطين ويسقفها إما بحزم البوص (الغاب) وإما الخامة نفسها التي بنيت بها جدران البيوت وهي الطين، ولكن على هيئة قباب، وكان المواطن النوبي يقسم بيته إلى غرف نوم، ومخزن، ومطبخ، ومكان للتمائم والطلاسم، ومرحاض، وتتدلى من القباب سلال مصنوعة من سعف النخيل.

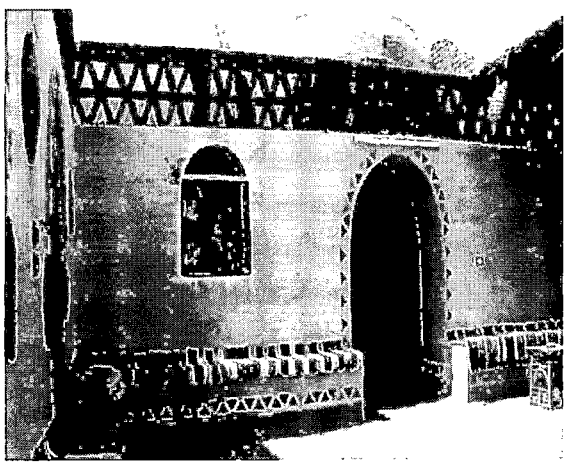

شكل (14) صياغات متنوعة للفناء بداخل المنزل

كذلك كان البيت النوبي يستمد تهويته وإضاءته من فناء داخلي تنفتح عليه نوافذ البيت من الداخل، كنوع من وقاية أهل البيت من الأتربة والتيارات الهوائية، وفضلا عن ذلك كان الفناء يؤمّن خصوصية البيت وحرمته. وهاتان الوظيفتان غفلت عنهما تصاميم البيوت الحديثة. وأوضح أن النوبي اعتاد على أن تكون أرضه الزراعية بجوار بيته، لكن البيوت التي شيدت في كركر تبعد 20 كيلومترا عن الأراضي الزراعية التي حدّدتها الحكومة في وادي الأمل، كان لأهل هذه القرى ثقافة ومعمارا لابد الحفاظ عليها ونعطي الفرصة التأكيد علي خصوصيتهم الشعبية المستمدة من اجدادنا المصريين القدماء.

ومن اشد العوائق للتقدم الحضاري تخطيط الحكومة بلدة جديدة على النظام الحديث، وقد بدأ بعض الأهالي بإقامة مبان جديدة من طابقين أو أكثر على الطراز الحديث.

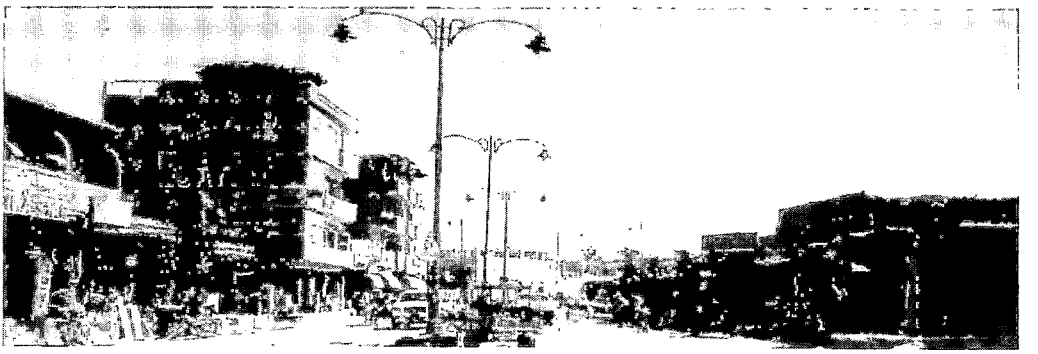

شكل (15) يوضح اهمال النوبيين تراثهم الشعبي في المباني وهذا نتيجة تخطيط الحكومة

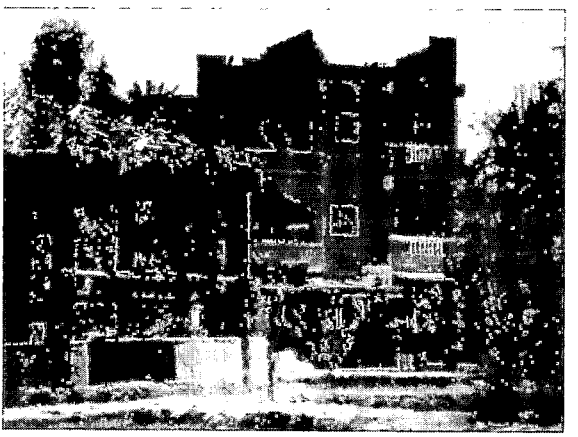

الزحف العشوائي للمباني الحديثة الغير ملائمة للمحددات البيئية والتي لا تتناسب مع خصوصية الموقع، حيث استخدم في الإنشاء خامات غير مناسبة للبيئة، مع إغفال العنصر البشري السيوي في التنمية وعدم الرجوع للأفكار والمبادئ التي

بني عليها هذا المجتمع علي مر العصور (إيهاب فاروق، ٢٠٠١)

شكل (16) يوضح المباني الحديثة لأهالي سيوه وترك تراثهم في العمارة الشعبية

نتائج قضية النوبة:

خطوات ايجابيه تمت بعد سنوات عديدة للحفاظ على التراث الشعبي النوبي وتأكيد هويتهم، ومن أهم الخطوات الايجابية تجاه حل القضية النوبية في مصر– على المستوى الدستوري – استحداث المادة المخصصة عن تنمية النوبة وسيناء ومطروح المستحدثة ، والتي أقرتها لجنة الحقوق والحريات، المنبثقة عن **لجنة الخمسين لتعديل الدستور المصري للعام 2013 ، ، والتي تتضمن الإقرار بحق النوبيين في العودة إلى مناطقهم الأصلية ودعم وحماية الثقافة النوبية ، حيث تنص على (تلتزم الدولة بتنمية المناطق الحدودية وخاصةً سيناء والنوبة ومطروح، وبمشاركة مواطنيها في وضع أهداف وخطط ومشروعات التنمية الخاصة بمناطقهم ، وبما لا يؤثر سلبًا على ثقافتهم ونمط حياتهم ، وللمواطن في هذه المناطق أولوية الاستفادة منها، كما تعمل الدولة على إعادة من يرغب من النوبيين إلى مناطقهم الأصلية ويدعم الثقافات المحلية وحمايتهم بوصفهم جزء أصيل من الثقافة الوطنية)**، حيث لقيت هذه المادة ترحيبًا من أهل النوبة ، وكان ممثلي النوبة قد اقترحوا أربع مواد لإضافتها بالدستور وهي إلغاء كافة أنواع التمييز، و إضافة بند ينص على أن مصر دولة متعددة الثقافات واللغات ، و التزام الدولة بإعادة توطين أهالي النوبة بأراضيهم التي تم تهجيرهم منها، والتزامها بتطبيق كافة المواثيق والعهود الدولية الموقعة عليها، حيث أنها تضمن للنوبيين حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمدنية.

مفاهيم وأبعاد الحفاظ على التراث العمراني الشعبي النوبي لتنمية السياحة:

– الحفاظ على المباني التراثية :

يمكن تعريف مفهوم الحفاظ على المباني التراثية بأنه جميع الاجراءات المتخذة للمحافظة على المبنى، وتشمل وإعادة البناء والصيانة وقد تشمل الحماية والترميم والتهيئة، وفي الغالب يكون مزيجاً من هذه الاجراءات المذكورة، (عباس الطيب ، نوفمبر 2011م) .

إعادة البناء :

- تعني إعادة جزء أو أجزاء من المبنى أو كله إذا اقتضى الأمر إعادته إلى صورته الحقيقية أو التقريبية، وذلك بعد الرجوع الى الدلائل التاريخية والوثائق كالصور الفوتوغرافية أو المخططات البيانية أو الخرائط أو وصف سكان المنطقة للمبنى. (محمد عماد،2011)

- التنسيق بين كبار الخبرة والفنيين النوبيين مع ادارة الاسكان بالمحافظة والمهندسين القائمين بالبناء للمرحلة الجديدة حيث يتم البناء على خطة استراتيجية تعمل على المحافظة على سمات وحصائص التراث الشعبي في المباني القديمة من خلال الاستدلال باصحاب المباني القديمة واصحاب الفكر الثقافي المتميز لبلاد النوبة .

وبعد تحقيق المعالة في اعادة تراثنا النوبي في المباني الحديثة .

يمكن تصنيف التراث المعماري للمباني الشعبية النوبية على أساس أن المباني النوبية هي إطار فكري يمثل قيمة معمارية واقتصادية عالية. لها من المرونة مايحقق متطلبات بيئة المكان والإنسان، ويمكن تحديد معايير تصنف التراث المعماري للمباني معيار القيمة المعمارية الذي يشمل كلاً من الطراز والطابع والشكل والوظيفة والخصوصية وطريقة الإنشاء ...الخ، كما أن هناك معيار القيمة الاقتصادية الذي يشمل كلاً من دور المبنى أو المنطقة في الحركة التجارية والسياحة والإنتاج الحرفي والصناعات الخفيفة وعوامل الجذب والنشاط .. الخ. (ياسر عثمان يونيو 1995م، ص 28)

(أ) **مفهوم الحفاظ:** يمكن تعريف الحفاظ بأنه يعني صيانة الطرز والعناصر الشعبية بالنوبة للمباني المتبقية والعناية بها لتؤدي وظيفتها التي وجدت من أجلها بكفاءة عالية، ومن ثم الحفاظ علي قيمتها المادية رغم انقضاء عمرها الافتراضي، كما يعرف الحفاظ

بأنه تلك الأعمال التي تتخذ لمنع التآكل والتي تطيل بقاء الميراث الطبيعي والبشري للإنسانية. (محمد فكري ديسمبر 2006م، ص3).

(ب) الصيانة: هي عملية الحد من التلف الذي وقع على كثير من المباني النوبية وتجنب وقوعه وتتم الصيانة بصورة دورية، وتعزى أهمية الصيانة لكونها العامل الأساسي الذي يطيل عمر المبنى.

(ج) إعادة التأهيل: إعادة استخدام البناء بعد اتمام عمليات الحفاظ وبما يتناسب مع طبيعة المبنى وحسب الحاجة، وقد يشمل إحداث تغييرات غير جوهرية في المكونات الحقيقية للمبنى بهدف الحفاظ عليه والاستفادة من إعادة استخدامه دون التغيير في هويته التاريخية. (محمد نور الدين ، 2011م، ص219).

مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

والسياحة المستدامة تلبي احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية مع زيادة فرص العمل للمجتمع المحلي، وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي. وقد أصبحت السياحة المستدامة منهجًا وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية، وتطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفًا من الناحية المالية، حيث له عائده المعنوي والمادي ويعود بالربح والفائدة على المؤسسات السياحية، وبعد أن كان ينظر لصناعة السياحة والمجتمع المحلي والبيئة على أنها ثلاثة عناصر منفصلة، جاء مفهوم الاستدامة الذي أرتبط بالسياحة ليوجه النظر إلى العلاقة بين هذه العناصر التي وجد أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض ضمن عملية التنمية السياحية، والاستدامة السياحة كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى، لها ثلاثة مظاهر متداخلة:

١) الاستدامة الاقتصادية:

ويقصد بها العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية لمجتمع النوبة.

٢) الاستدامة الاجتماعية والثقافية:

تشير إلى أن هذه المؤسسات السياحية هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية للنوبيين بالشراكة مع المسئولين بالمحافظة .

٣) الاستدامة البيئية:

لتحقيق السياحة المستدامة بالنوبة يجب المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية، وبيئات تراثية وثقافية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور. بجب المشاركة بين سكان النوبة والمجتمع المحلي في عملية التنمية السياحية لضمان الاستدامة، فقد أدرج الدليل الإرشادي للتنمية المستدامة بعض المبادئ والأنظمة التي لاقت نجاحاً في تحقيق التوازن بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى وهذه المبادئ:

أ. التوعية والتثقيف البيئي لسكان النوبة المحليين وللعاملين في المواقع التراثية بأهمية البيئة والمحافظة عليها، ففي بعض المناطق كثيرًا ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون إلى اهمال وتدمير بيئتهم لأسباب مادية.

ب. تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية بدون ازدحام، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة وعلى السياح من جهة أخرى فيرون بيئة جاذبة توفر لهم الخدمات والأنشطة بدلا من بيئة طاردة لهم.

ج. دمج السكان النوبيين وتوعيتهم وتثقيفهم بيئيًا وسياحيًا وإشراكهم في الأنشطة السياحية وذلك مع مراعاة عدم تدمير تراثهم الشعبي والطبيعي.

د. توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان النوبيين، مثل الصناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الدواب لنقل السياح ، فضلا عن العمل كمرشدين سياحيين .

هـ. تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية وسكان النوبيين. والهيئات

غير الحكومية مما سبق نجد أن التنمية السياحية المستدامة لها عدة أبعاد، فليس الهدف منها هو تحقيق عائد اقتصادي على حساب الموارد الطبيعية والمجتمع المحلي، ولكنها تراعي الظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية للبلدان المضيفة، كما أنها تعمل على استغلال جميع الموارد المتاحة، سواء كانت من تراث شعبي ومعماري و ثقافي، بيئي، طبيعي. وذلك لتحقيق عائد اقتصادي مع الحفاظ على هذه الموارد، وقد تم التأكيد على أهمية دور الجمعيات الأهلية وإشراك السكان النوبيين في عملية التنمية السياحية المستدامة عن طريق التوعية والتدريب، وتوظيفهم في مشروعات مدرة للدخل، وإشراكهم في الأنشطة السياحية.

النتائج :

- اظهرت الدراسة بثراء الطرز المعمارية في المباني الشعبية بالنوبة.
- اكدت نتائج البحث انه يمكن اعادة بناء المباني النوبية الجديدة على الطراز الشعبي القديم.
- اظهرت الدراسة التحليلية للطرز النوبية للعمارة الشعبية بالتنوع في الصياغة والتداخل والتشكيل يمكن ان تكون مدخلا فنيا لواجهات العمارة الحديثة لتأكيد هويتنا وثقافتنا لتراثنا الشعبي .

التوصيات :

- يوصي البحث الاهتمام بالحرف الشعبية اليدوية التي تمثل تراث شعبي من جيل الى جيل للنوبيين .
- مساندة شباب الخريجين في إيجاد جماليات جديدة في الفن الشعبي تصلح لعمل مشاريع اقتصادية سياحية.
- الاستفادة من تنوع الزخارف والطرز المعمارية الشعبية مدخلا هاما للمعماريين في تجميل العمارة الحديثة للتأكيد على هويتنا وتراثنا الشعبي.

مراجع البحث :

1- إيهاب فاروق راشد"التنمية السياحية للمناطق الصحراوية، مدخل للتوافق والاستدامة"، بحث الأكاديمية الحديثة بالمعادي، (٢٠٠١)،القاهرة.

2- حسن :" دلالات واقعية للتراث النوبي في النسيج المصر ي"، 2015م

3- العتيبي، احمد عزيز حمودة : رصد وتحليل سمات وملامح العمارة المحلية للمنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ،2002م.

4- عباس الطيب بابكر مصطفى :"سبل الحفاظ على التراث العمراني في محافظة الاحساء" أبحاث وتراث، دراسات في التراث العربي، ملتقى التراث العمراني الوطني الأول، الهيئة العليا للسياحة، جدة، نوفمبر 2011م.

5- علاء الدين ياسين: "إعادة استخدام المباني التاريخية" نزعة رومانسية أم جدوى عمرانية، النشرة العلمية لبحوث العمران، العدد الثامن، كلية التخطيط العمراني والإقليمي، جامعة القاهرة،2011م، ص 1.

6- محمد فكري محمود وآخرون:" تنظيم أدوار المشاركين في مشروعات الحفاظ على المباني والمناطق الأثرية"، المؤتمر الدولي " المدن التراثية"، الاقصر، مصر، ديسمبر 2006م، ص 3.

7- جابي توما "دليل سياحي – محمية سيوه وبلدة شالي القديمة"، جهاز شئون البيئة، وزارة الدولة لشئون البيئة، (٢٠١٢).

8- Sayyid Hamid Hurreiz, Ja'aliyyin Folktales, Bloomington, Indiana University African Series, Vol.,7, 1977.

9- A.J. Arkell, A History of the Sudan to A.D. 1821, The Athlone Press, 1960, Plate 12.